مكانة العرب ونفوذهم في العصر العباسي

١٣٢هـ - ٢٣٢هـ

صلاح عبدالهادي الحيدري

تعتبر قريش أعز القبائل العربية في الجاهلية والإسلام ، لها الجاه والثروة والرياسة والسيادة الدينية ، وقد ظلت كذلك طوال عهد الراشدين لايُنازعها في ذلك مُنازع .
وحين جاء الأمويون اتبعوا سياسة عربية في غالب أمورهم ، لأنهم خشوا على العنصر العربي من الضياع والإندماج مع العناصر الأجنبية ، خاصة عندما أخذ عدد الداخلين في الإسلام من الأعاجم في الإزدياد بسبب كثرة الفتوحات وتوسيع رقعة الدولة فاعتمدوا على العرب دون غيرهم ،

☐ فحصروا فيهم الوظائف الإدارية والعسكرية ، ونقلوا الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية إلى العربية ، وضربوا السكة والنقود وكتبوا عليها اللغة العربية ، علاوة على ذلك كان فيهم بيت الخلافة وأشراف الفاتحين وكبار العمال والولاة .

ويبدو أن شعور العرب بالتفوق والتعصب تجاه العناصر الأخرى في العصر الأموي لم يكن قاصراً على رجال الحكم ومظاهره ، بل امتد إلى العرب أنفسهم حتى قيل «إن بعضهم كان إذا مرت جنازة عربي صاح (واقوماه)

وإذا مرت به جنازة غير عربي قال (مال الله يأخذ مايشاء ويدع ما يشاء)(١).
وهكذا ظل للعرب المكان الأول في الدولة الأموية حتى سقوطها .

وما أن جاء العصر العباسي الأول الذي شهد نمواً ملموساً في نفوذ الفرس لمساعدتهم بني العباس في الوصول إلى مركز الخلافة ، حتى بادر هؤلاء بمكافأتهم بتولي وممارسة تقاليدهم ونظمهم الإدارية كالوزارة مثلاً ، وهذا مادعا السيوطي (٢)إلى القول بأنهم «قدموهم على العرب حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها »

وعلى الرغم مما ادعاه السيوطي إلا أنهم في الواقع كانوا موضع ريبة وشك من قبل السلطة وعلى رأسها الخليفة العباسي الذي كان يجاريهم كما يبدو في بداية الأمر لأن الدولة العباسية في بداية نشوئها ، فكان العباسيون يحتاجون إلى من يؤازرهم في تلك الفترة العصيبة لاسيما وأن أعداء الدولة كانوا متربصين بها .

ولكن ما أن ثبتت الدولة العباسية أقدامها حتى نكلوا بهم ، وقمعوا تطلعهم إلى النفوذ والسيطرة ، فقتلوا أبا سلمة الخلال وأبا مسلم الخراساني ، كما نكبوا بعض العوائل الفارسية المتنفذة كالبرامكة وآل سهل .

لقد كان معظم رجالات العرب الذين اعتمد عليهم العباسيون ينتمون إلى قبائل عربية مشهورة ، كخزاعة ، وباهلة ، وبني المهلب ، وبني حمير، وبني الحارث (٣) ، وبني تميم ، وبني عبدالقيس (٤) ،وغيرها من القبائل العربية . وقد لعب هؤلاء دوراً كبيراً في مساندة الدعوة العباسية وهي في مهدها ، إذ كان غالبية المشرفين على تنظيمها وسير أمورها من بين رجال

---

(١) دروزة ، محمد عزة -تاريخ العرب في الاسلام ص ٥٨١ بيروت، منشورات المكتبة العصرية.

(٢) السيوطي ، جلال لدين عبد الرحمن - تاريخ الخلفاء ص ٢٦٩ - ص ٢٧٠ القاهرة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩ م ط ٤ .

(٣) اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب - البلدان ص ٢٥٢، ليدن ١٨٩١ م.

(٤) الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير -تاريخ الرسل والملوك ج٧ ص ٤٦٤ القاهرة ١٩٦٦، الهمذاني ،أبو بكر أحمد بن ابراهيم ، مختصر كتاب البلدان ص ١٧٠ ليدن ١٣٠٢هـ

تلك القبائل ، فكانوا نُقباء للدعوة (١) ، وهؤلاء النُقباء هم (٢) : قحطبة بن شبيب الطائي ، مالك بن الهيثم الخزاعي ، خالد بن ابراهيم الذهلي ، موسى بن كعب التميمي ، لاهز بن قريظ التميمي (٣) ، سليمان بن كثير الخُزاعي ، عمرو بن اعين الخُزاعي . القاسم بن مجاشع التميمي ، شبل بن طهمان مولى بني أسد ، عمران بن اسماعيل مولى آل أبي معيط ، طلحة بن زريق مولى طلحة الطلحات ، عيسى ابن اعين مولى بريدة بن حصيب الأسلمي . وبذلك نرى أن عدد النقباء العرب هم أكثر من الذين كانت اصولهم فارسية .

كما ساهمت تلك القبائل العربية فيما بعد عند إندلاع الثورة العباسية في مساعدة الجيوش العباسية الثائرة بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي ، الذي عينه إبراهيم الإمام قائداً أعلى للجيش العباسي ، والذي تمكن من إحتلال الكوفة هو وأبناؤه(٤).

وبعد قيام الدولة العباسية لم يتوان الخلفاء العباسيون في الإستعانة بقواد من العرب في القضاء على أعدائهم وخصومهم السياسيين ،

---

(١) تشير المصادر التاريخية إلى أن عدد نقباء الدعوة بلغ اثني عشر نقيباً ، كما وأن هناك نظراء النقباء وعددهم اثنا عشر ايضاً ، يحلون محل أحد النقباء إذا مات ، ومعظمهم من العرب (انظر مؤلف مجهول – اخبار الدولة العباسية – ص٢١٥ – ص٢١٩ بيروت ١٩٧١ م ، الدكتور عمر ، فاروق – طبيعة الدعوة العباسية – ص١٥٩ بيروت ١٣٨٩هـ = ١٩٧٠).

(٢) انظر – مؤلف مجهول – اخبار الدولة العباسية – ص٢١٥ – ص٢١٧ ، عمر ، فاروق طبيعة الدعوة العباسية – ص١٥٩

(٣) ويسميه صاحب كتاب طبيعة الدعوة العباسية ص١٥٩ (لاحظ بن قريظة التميمي) .

(٤) مؤلف مجهول – أخبار الدولة العباسية – ص٣٢١ وما بعدها ، ابن قتيبة الدينوري ، ابي محمد عبد الله – الإمامة والسياسة – ص٢٢٥ القاهرة ١٩٠٤ م ، الخضري ، محمد – تاريخ الأمم الأسلامية – ص٢٥ القاهرة – ١٩٧٠م ، فاروق عمر – العباسيون الأوائل – ج ٢ ص٣٨ – بغداد – ١٣٩٢هـ= ١٩٧٣ م ، طبيعة الدعوة العباسية – ص١٩٧ – ص١٩٨

فهذا أبو العباس السفاح عندما أراد قمع ثورة منصور بن جمهور (١) في سنة ١٣٤هـ إستعان بقائد عربي من صميم العرب هو موسى بن كعب ، بعثه على رأس جيش عدته ثلاثة آلاف من العرب والموالي بالبصرة ، والف رجل من بني تميم خاصة .(٢)

وتشير بعض المصادر التاريخية(٣) إلى أنه غلب عليه شخصية أبي الجهم بن عطية الباهلي ، كما إتخذ لنفسه سماراً وجلساء من العرب منهم أبو بكر الهذلي ، وخالد بن صفوان ، وجبلة بن عبدالرحمن الأزدي . كما وإنه أوكل إلى بعض رجالات من العرب بعض المناصب المهمة والخطرة في نفس الوقت كالشرطة والحرس الخاص ، فعين عبدالجبار بن عبدالرحمن الأزدي قائداً للشرطة العامة ، كما عين أبا بكر بن أسد الخزاعي قائداً عاماً للحرس الخاص(٤).

يتضح من دراسة تلك النصوص أن الخليفة العباسي أبا العباس السفاح كان يثق بهؤلاء الرجال . ويعتمد عليهم في إدارة شؤون البلاد السياسية والعسكرية والإدارية ، ولذلك عهد إليهم بتلك المهمات الجليلة . ولم يقف عند هذا الحد بل نراه أيضاً يسمح بعقد المناظرات في مجلسه بين رجالات من العرب يتناظرون فيها بأمجادهم وأنسابهم وأحوالهم وهو في كل ذلك يستمتع بحديثهم وكلامهم العربي الأصيل(٥) .

(١) « وهو منصور بن جمهور بن حصى بن عمرو الكلبي من بني كلب بن وبرة ، كان من سكان « المزة » من ضواحي دمشق . وخرج مع يزيد بن الوليد على ابن عمه الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ ثم سار إلى لعراق ، فقيل انه أفتعل عهداً على لسان يزيد بامرة العراق ، فحكم بها أربعين يوماً ، وجعل على شرطته حجاج بن أرطأة . ثم انه عزل فسار نحو بلاد السند ، فغلب عليها مدة . ولما استولى السفاح سنة ١٣٢هـ وجه لقتاله موس ابن كعب ، فألتقاه فأنهزم ، منصور ومات بالمفازة بين السند وسجستان عطشاً » . انظر – الزركلي – خير الدين– الأعلام ج٨ – ص ٢٣٥ – ص ٢٣٦ الطبعة الثالثة .

(٢) الطبري – تاريخ – ج٧ – ص ٤٦٤

(٣) اليعقوبي – تاريخ – ج٢ – ص ٣٦١ ، ص ٣٨٩ النجف – ١٣٥٨هـ ، الهمذاني – مختصر البلدان – ص ١٦٧ .

(٤) المصدر السابق – ج٢ – ص ٣٦١ ، ص ٣٨٩ .

(٥) الهمذاني – مختصر البلدان – ص ١٦٧ .

وأخذت مكانة العرب ومنزلتهم في العلو عندما ارتقى عرش الخلافة العباسية أبو جعفر المنصور الذي لعب دوراً كبيراً في تأسيس الدولة العباسية حتى إعتبر مؤسسها وكان يميل إلى العرب .وليس أدل على ذلك من قوله عندما حاصر ابن هبيرة ومن معه من القبائل اليمانية في مدينة واسط مخاطباً إياهم « .... السلطان سلطانكم والدولة دولتكم » (١).

وهكذا اعتمد المنصور على رجال تلك القبائل العربية واتخذ منهم قادة أشداء يذودون عنه ويحمونه وقت الشدائد والملمات ، فاستعان بهم في قمع الحركات المناوئة للسلطان العربي ومنها الحركات الشعوبية (٢) . فعندما ثار الخراسانيون الفرس بزعامة سنباذ (٣) على أثر مصرع ابي مسلم الخراساني على يد الخليفة المنصور سنة ١٣٧هـ هب القائد العربي ابو جعفر جهور بن مرار لإخمادها (٤) .كما وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أنه في سنة ١٥٠هـ ثار استاذسيس لمقتل أبي مسلم الخراساني ، فاستولى على كثير من المدن الخراسانية كهراة وبادغيس ويستار ، فعظم الأمر على المنصور ، فاختار

---

(١) الدينوري – الإمامة والسياسة – ص ٢٤١

(٢) « الشعوبية هي تعبير عن وعي الشعوب الأخرى وخاصة الفرس ، ومحاولتها ضرب الكيان العربي وازالة سلطان العرب . وهي وثيقة الصلة بالزندقة » – انظر – الدكتور الدوري عبد العزيز – الجذور التاريخية للقومية العربية – ص٢٥ – ط١ – بيروت ١٩٦٠ م.

(٣) (كان سنباذ رجلا مجوسياً من بعض قرى نيسابور وكان من أصحاب ابي مسلم الخرساني وصنائعه ، فلما قتل ابو مسلم ثار سنباذ وكثير اتباعه واطاعه أكثر أهل الجبال الواقعة جنوب بحر قزوين أو بحر طبرستان وغلب على كثير من بلاد خراسان ، واضطر المنصور أن يرسل اليه جيشاً كثيفاً خاض معه معارك واسعة) انظر – ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا – الفخري في الآداب السلطانية – ص١٥٣ ط شالون ١٨٩٤ م (ويرى الدوري : ان سنباذ التف حوله الخرمية والغلاة وبشر في ثورته بنهاية السلطان واعلن انه يريد الذهاب إلى الحجاز وهدم الكعبة) . الجذور التاريخية للقومية العربية – ص٤٠ وفي رأينا ان هذه الحركة الشعوبية ، والحركات الأخرى المناوئه للسلطان العربي كانت قد اتخذت من مقتل ابي مسلم الخراساني ، حجة للقيام بأعمالها المضادة .

(٤) اليعقوبي – تاريخ – ج٢ – ص ٣٦٨ ، ابن الطقطقي – الفخري – ص ١٥٣

لهذه المهمة أحد رجالات العرب وهو خازم بن خزيمة الذي آستطاع إلحاق الهزيمة بخصمه ثم تمكن من أسره وحمله إلى بغداد (١) .

ويمكن أن نتبين منزلة العرب في عهد المنصور من خلال تخطيطه لمدينة بغداد، إذ آقتطع القطائع لرجالات من العرب وأسكنهم فيها-منها قطيعة الصحابة على نهر الصراة وقد سكنتها جماعات من قريش وربيعة ومضر واليمانية(٢)، كذلك آختط العرب لأنفسهم أرباض الكرخ وقطائعها فإليهم تنسب الدروب والسكك (٣) ، وبنيت قصور لحاشية الخليفة في درب سليمان ، وينسب هذا الدرب إلى سليمان بن أبي جعفر في الشارع الأعظم على دجلة بين باب خراسان والجسر . وعند بنائه الجانب الشرقي من بغداد أسكن العرب فيه وأقطعهم آلقطائع أيضاً، فقد أشار اليعقوبي إلى قطائع لبني هاشم على رأس الجسر من جهة الشرق (٤) . كما أشار إلى قطائع تنسب إلى الخزاعيين والباهليين والمهالبة وتتصل بقطائع بني هاشم المذكورة (٥)، وقطائع اخرى لبني حمير وبني الحارث (٦) .

والحقيقة أننا لو دققنا آلنظر في تلك النصوص التاريخية لوجدنا أن تلك القطائع والأرباض لم تمنح من قبل المنصور إلا للأتباع المخلصين اولاً ثم للذين وثق بهم أو حاول كسبهم .

وقد اتخذ المنصور سماراً وجلساء من العرب منهم هشام بن عمر التغلبي ، وعبدالله بن الربيع الحارثي ، واسحاق بن مسلم العقيلي ، والحارث بن عبدالرحمن

---

(١) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص١١٥ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد – العبر وديوان المبتدأ والخبر – ج٣ – ص ١٩٨ القاهرة – ١٢٨٤هـ ، السيوطي – الخلفاء – ص ١٧٤.

(٢) اليعقوبي – البلدان – ص ٢٤٣

(٣) نفس المصدر – ص ٢٤٦ .

(٤) اليعقوبي – البلدان – ص ٢٥٢ .

(٥) نفس المصدر – ص ٢٥٢ .

(٦) نفس المصدر السابق – ص ٢٥٢ .

الحرشي (١) . وكان يوصي حاجبه بأن يأذن لهم بالدخول عليه عندما يأتون مباشرة ويقدمهم على غيرهم (٢) .

كما أسند بعض المناصب الإدارية الهامة مثل مناصب الولاية لرجالات من العرب منهم :

يزيد بن حاتم المهلبي (٣)	ولاية أفريقية (تونس)
محمد بن الأشعث الخزاعي (٤)	ولاية مصر
معن بن زائدة الشيباني (٥)	ولاية اليمن
يزيد بن أسيد السلمي (٦)	ولاية أرمينية
روح بن حاتم المهلبي (٧)	ولاية السند ــ ثم فلسطين ــ ثم القيروان
المسيب بن زهير العنبي (٨)	ولاية خراسان

---

(١) اليعقوبي – تاريخ – ج٢ – ص ٣٦١ ، ص ٣٦٩ .

(٢) ابن المقفع – رسالة في الصحابة – (رسائل البلغاء) – ص١٣٠ – ط٤ القاهرة – ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤م .

(٣) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص ١١٨ ، وقد اشار الزركلي ، خير الدين – في كتابه الأعلام ج٣ – ص٦٣ ط٣ (إلى ان يزيد بن حاتم كان والياً على أفريقية في زمن الرشيد ايضاً) .

(٤) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص١١٨ (وهو محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي ، كان من كبار قواد المنصور ، ثم ولاه على بلاد مصر سنة ١٤١هـ وبقي فيها إلى أن توفي سنة ١٤٩هـ) انظر – الزركلي – الأعلام – ج٦ – ص ٢٦٤ .

(٥) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص١١٨ (وقد ولاه المنصور على بلاد اليمن وقد توفي سنة ١٥١هـ انظر – الزركلي – الأعلام – ج٨ – ص١٩٢

(٦) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص ١١٨ (ولاه المنصور ولاية أرمينية وبقي فيها حتى بعد مجيء المهدي بن المنصور للخلافة) انظر – الزركلي – الأعلام – ج٩ – ص ٢٢٩ .

(٧) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص ١١٨ (وكان حاجباً للمنصور ، ثم ولاه ابنه المهدي على بلاد السند ثم نقله إلى البصرة فالكوفة . وولاه الرشيد على فلسطين ثم ارسله والياً على القيروان وبقي فيها الى أن مات سنة ١٧٤ هـ) انظر الزركلي – الاعلام – ج٣ – ص٦٣

(٨) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص١١٨ (كان قائداً للمنصور ثم تولى رئاسة الشرطة في زمن المنصور والمهدي والرشيد في بغداد ، وقد ولاه المهدي ولاية خراسان ، وقد توفي سنة ١٧٥هـ) انظر الزركلي – الأعلام – ج٨ – ص١٢٤

هشام بن عمرو التغلبي (١) ولاية السند
خالد بن ابراهيم الذهلي (٢) ولاية خراسان
قثم بن العباس بن عبدالله بن العباس (٣) ولاية اليمامة وخراسان

وكان يكثر من اعتماد هؤلاء الولاة لثقته فيهم وتيقنه من إخلاصهم.

أما معظم القضاة الذين يفصلون بين الناس في أيامه فقد كانوا من العرب في الجانبين الشرقي والغربي من بغداد (٤).

وهكذا عظمت مكانة العرب عند الخلفاء العباسيين حتى أصبحوا موضع استحسانهم وتقديرهم يركنون اليهم وقت الشدائد والأيام العصيبة ، فقد حظى آل المهلب وآل قحطبة بمنزلة عظيمة عند الخلفاء العباسيين وخاصة المنصور ، فأطلقوا أيديهم في شؤون الدولة حتى أصبحوا مضرب الأمثال .... وقد أشار الأستاذ المدور (٥) إلى أن المهلبيين كانوا من عظماء العرب ومن لهم الرأي المقدم عندهم ، والأمرة المطاعة عليهم ، فقد كانوا هم وآل قحطبة من القواعد الذين نصروا العباسيين على بني أمية ، ثم استمروا في مناصرتهم لهم ، فقدمهم أبو جعفر في المراتب من هذه الوجه حتى انصرفت اليهم الوجوه وانطلقت الألسن في مديحهم بالقصائد التي تعظم عن أن يقال مثلها في الخلفاء أنفسهم كقول المغيرة بن حنباء :—

أمسى العبـــاد لعمـــري لاغيـــاث لهم
إلا المهلـــب بعـــد الله والمطـر

هذا يـــذود ويحمـــي عن ديـــارهـــم
وذا يعيـــش بـــه الانعام والشجر

---

(١) اليعقوبي – تاريخ – ج٣ – ص ١١٨ (ولاه المنصور سنة ١٥١هـ على بلاد السند ، وقيل انه لما بلغها افتتح كشمير والملتان والقندهار وبنى فيها مسجداً ، وأخصبت البلاد في ولايته واستمر فيها ست سنوات، ثم عاد الى بغداد سنة ١٥٧هـ حيث توفي في ذلك العام) – انظر – الزركلي – الاعلام – ج٩ – ص٨٦ – ص٨٧ .
(٢) الزركلي – الاعلام – ج٢ – ص ٣٣٣
(٣) السيوطي – الخلفاء – ص ٢٦٩
(٤) ابن سعد ، محمد – الطبقات الكبرى – ج٧ – ق٢ – ص ٧٥ ليدن ١٣٣٨هـ.
(٥) المدور جميل نخلة – حضارة الأسلام في دار السلام – ص٣٨ ط٢ – القاهرة – ١١٢٣هـ = ١٩٠٥ م .

ولم يقف الخلفاء العباسيون عند هذا الحد ، بل نرى انهم يتخذون لهم حرساً من العرب ، مبالغة في الحيطة ، فقد ذكر ان المهدي — عندما رجع من الحج سنة ١٦٠ ه أخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرساً له بالعراق وأقطعهم واجرى عليهم الأرزاق (١) .

كما وإنهم أبقوا على إجناد العرب في الجيش العباسي رغبة منهم في المحافظة على توازن العناصر المؤلفة للجيش العباسي ، وكان معظمهم يتكون من القبائل المضرية واليمانية (٢) ، وقد عرفوا بأسم — « عرب الدولة » (٣) ، ويذكر الأستاذ هل بأن عددهم كان يصل إلى ما يقرب من ١٢٥.٠٠٠ ألف جندي عربي (٤) .

وتشير بعض المصادر العربية إلى أن الخلفاء العباسيين اتبعوا سياسة العطاء ومنح الأرزاق لرجال من العرب ، وهي السياسة التي كان قد اتبعها الأمويون من قبلهم . فقد ذكر أن المنصور كان يجري عليهم الأرزاق والمعونات على حسب منزلتهم (٥) . ومن الطريف أن زياد بن عبدالله الحارثي ، كان قد طلب في كتاب بعثه إلى المنصور يسأله زيادة في عطائه وأرزاقه .... فأجابه المنصور إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعتا في رجل أبطرتاه ، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك ، فأكتف بالبلاغة (٦) .

كما وأن إبنه المهدي قسم في سنة ١٦٤ ه « على بني هاشم أكثرهم خمسة وستين ديناراً وأقلهم خمسة وأربعين ديناراً ومشيخة القريشيين وأكثرهم خمسة وأربعين ديناراً وأقل القريشيين سبعة وعشرين ديناراً ومشيخة الأنصار أكثرهم

(١) ابن الأثير — الكامل — ج ٥ — ص٥٧ .
(٢) الدوري — العصر العباسي الأول — ص١٠١ بغداد ١٩٤٥ م .
(٣) لويس ، برنارد — العرب في التاريخ — ص١٢٠ بيروت ١٩٥٤ م .
(٤) ي . هل — الحضارة العربية — ص٨٤ القاهرة — ١٣٧٥ه = ١٩٥٦م .
(٥) ابن المقفع — رسالة في الصحابة (رسائل البلغاء) — ص١٣٠ .
(٦) السيوطي — الخلفاء — ص ٢٦٧ ط القاهرة — ١٣٨٩ه = ١٩٦٩ م .

سبعة وعشرين ديناراً وأقل الأنصار سبعة عشر ديناراً والعرب أكثر من الموالي(١)
ولما نزل المهدي عيساباذ أمر أن تكتب أسماء أولاد المهاجرين والأنصار
وفرق فيهم ثلاثة ملايين درهم فأغنى كل فقير وأجبر كل كسير (٢) . ثم
قام الرشيد أيضاً ، فأجرى للمهاجرين والأنصار ووجوه أهل الأمصار (٣).
أما عن حياتهم الخاصة فقد امتلكوا الضياع والأراضي الزراعية الشاسعة (٤)
وكانوا على ما يبدو يفلحون تلك الأراضي بواسطة أجراء وفلاحين من غير
العرب ، لأنهم كانوا يأنفون من مزاولة المهن اليدوية (٥) ، لذلك كانوا
يتركون هذه الحرف في العصرين الأموي والعباسي إلى الأعاجم .

ونتيجة لهذه المكانة الإجتماعية اللائقة ، فقد حرص الكثيرون من رجالات
الفرس على الإنتماء إلى بعض القبائل العربية (٦) رغبة في الوصول إلى تلك
المكانة الإجتماعية التي كان يتمتع بها العرب ، وليس ادل على ذلك من بشار
بن برد الذي يفتخر بولائه لبني عقيل فيقول :

إنني من بني عقيل بن كعب
موضع السيف من طلي الأعناق (٧)

---

(١) الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي – تاريخ بغداد – ج١٣ – ص ١٩٤ القاهرة ١٣٤٩= ١٩٣١م
(٢) الأربلي ، عبد الرحمن – خلاصة الذهب المسبوك – ص٦٦ القدس ١٨٨٥ م
(٣) الجهشياري ، ابي عبد الله محمد بن عبدوس – الوزراء والكتاب – ص١٧٧ ط١ – القاهرة – ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .
(٤) التنوخي ، ابو علي الحسن بن علي – الفرج بعد الشدة – ج١ – ص ١٣١ – ص١٣٢ القاهرة ١٣٧٥هـ= ١٩٥٥ م
(٥) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر – الحيوان – ج٥ – ص ٣٨٩ القاهرة ١٣٣٨هـ= ١٩٤٥ م ، العلي ، صالح احمد – التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري – ص٦٥ ط٢ – بيروت – ١٩٦٩ م
(٦) يرى فان فلوتن : (ان المسلمين من غير العرب قد الحقوا منذ اعتناقهم الاسلام ببعض القبائل العربية على ان يكونوا موالي لتلك القبائل طمعاً في كسب بعض المظاهر المادية والمعنوية) انظر كتابه – السيادة العربية والشيعة والأسرائيليات ص٣٦ ، ص ٣٨ القاهرة – ١٩٦٥م
(٧) الأصفهاني ، ابو الفرج – الأغاني – ج٣ – ص٢٠ القاهرة – ١٢٨٥هـ

كما وان والبة بن الحباب انتحل له نسباً عربياً فأنكر ذلك عليه أبو العتاهية وهجاه :

أوالـب أنـت في العــــرب
كمثــــل الشيــص في الــرطــب (١)

غير أن مركز العرب مالبث أن تضعضع وسرى فيهم الضعف لعاملين الأول ؛ الصراع القبلي بين اليمانية والمضرية ، والثاني ؛ بينهم وبين الفرس الذين أخذوا يتبوأون مركز الصدارة ويحلون محل العرب في المناصب السياسية الخطيرة مستهدفين وراء ذلك استعادة أمجادهم القديمة .

ومما لاشك فيه أن الصراع القائم بين العصبيتين اليمانية والمضرية كان العامل الرئيسي في تفكك قواهم وتفتت سلطانهم . ومن المعروف أن الخليفة العباسي أفاد من هذا الصراع بين العصبيتين في عسكر العرب ، فتنافر المضريين واليمانيين وتنازعهم شغلهم عن التكتل والتفرغ للإنقلابات ضد الدولة وقد ورد في المصادر العربية مايشير إلى أن للخليفة العباسي دروا هاماً في إثارة هذا الصراع (٢).

كما أفاد الفرس من النزاع القائم بين الأمين والمأمون ، لتحقيق مآربهم فأيدوا المأمون وحزبه الفارسي بزعامة بني سهل ، ومنذ ذلك الحين استفحل أمرهم في الوقت الذي بدأ سلطان العرب يتدهور .

ولم تزل حالة العرب تسوء يوماً بعد يوم حتى كانت أيام المعتصم فانهار بخلافته سلطان العرب .

صلاح عبد الهادي الحيدري
مدرس مساعد—قسم التاريخ
كلية الآداب—جامعة الموصل

---

(١) الفياض ، عبدالله – تاريخ البرامكة – ص٣١ بغداد – ١٣٦٧هـ= ١٩٤٨ م
(٢) الطبري – تاريخ – ج٨ – ص٣٧ ، ابن الأثير – الكامل – ج٥ – ص٣٤، ابن الطقطقي – الفخري – ص٢٣٥